Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حيث يصب سؤاله دفعة واحدة؛ ليهزّ ضمائر القوم ويحرك عقولهم لتصحو من نومها العميق.

إنه يعمد إلى تحقير تماثيلهم؛ لينبّههم إلى أن عكوفهم عليها خطأ فادح، وخطر يجرّهم إلى الهاوية. فلمن إذن هم عاكفون؟

لصنع أيديهم: ثم تمتدّ تلك الأيدي الصانعة نفسها لتلتمس من المصنوع العون وتتوسّل خاضعة وتجثو عند أقدام ذلك التمثال الأبله ضارعة تمنحه القرابين؛ لأنه معبودها. ولأن الآباء كانوا عابدين:

﴿* وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٥٤﴾[1].

تتكرر الاجابة التي تستند على اتخاذ الآباء قدوة سيئة للانحراف: الاقتداء، الاهتداء، العبادة.

وقد نتج عن التكرار تأصّل هذا الانحراف حتى ظل عادة. «وعلم النفس» يقول: إن التكرار هو العامل الأساسي في تكوين العادة، كما أن للإيحاء والمحاكاة أثراً بالغاً في توجيهها، وأن العمل الآلي يؤدّي - مع الديمومة - إلى الميل النفسي حيث تتحكم العادة بعنصريها وتسيطر، فتنطلق الدوافع في غفلة من الضوابط الإرادية، عندئذ يسهل الانقياد ويغيب الانتخاب العاقل لفرز الألوان والأشياء معاً.

وإبراهيم عليه السلام، يسوؤه أن يرى أباه يتّجه إلى صنم يعبده، ويأسف أشد الأسف فيخاطبه بعبارة تقطر عذوبة ورقة وتحمل توجيهاً راشداً ليّناً حيًّا لعلّه يصل بذلك إلى أعماق نفسه فتوقظ فيه عاطفة الأبوة الواعية.

(1) سورة الأنبياء، الآيات: 51-54.